كانت اسباب وجود الفعل كلها من الله تعالى والفعل منها واجب لا يمكن تركه
فصار اذن هذا العبد الله تعالى هو الذى الجاه الى ذلك الفعل بان خلق الله اسبابه
وما يتوقف عليه لا بحيث لا يجد مع تلك الاسباب انفكاكا عن الفعل فالحق قول
الاشعري ان العبد مجبور في قالب مختار الذى هو توسط بين الجبر المطلق ومذهب
الاعتزال ولا ضرر في الجبر الباطني مع الاختيار والكسب الظاهري على ما بينت والى
هذا المذهب تشير النصوص القرانية والسنية الا ترى قوله تعالى لمن شاء منكم ان
يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين يضل من يشاء ويهدى من يشاء
وقوله عليه الصلاة والسلام لن يدخل احد منكم الجنة بعمله اعملوا فكل ميسر
لما خلق له وعليه محققوا الظواهر اليه يشير كلام اهل الباطن قال العارف بالله
تعالى سلطان الاولياء القطب الحقيقي سيدى ابراهيم الدسوقي من نظر الى الخلق
بعين التربية مقامهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة عذرهم ثم نظم ما قدمناه لك
ان ارادة العبد سابقة على قدرته وفعله وهو كذلك والحاصل ان فعل
العبد اي الذى هو بالمعنى الحاصل بالمصدر مقارن لقدرته زمانا مسبوق بها
تعقلا واما ارادته لذلك الفعل فهو مسبوق بها زمانا وتعقلا في وان كانت
من الاعراض التي لا تبقى زمانين الا انه لا يضر سبقها للفعل هذا كله افاده المحققون
ان قلت نحو صلاة الظهر مثلا فعل واحد او افعال متعددة قلت هو
فعل واحد تبرعا لكنه في نفسه افعال متعددة بقدرة متعددة اذ القدرة
عرض والعرض لا يبقى زمانين على ما سبق فالجزء الاول من حركات الصلاة يوجده
يوجده الله تعالى مع قدرة من العبد ثم ينتفي ذلك الجزء فتنتفي معه قدرته
ويوجد الله تعالى الجزء الثاني مع قدرة اخرى وهكذا الحال لو حرك شخص جسده
عضوا عضوا فلكل حركة قدرة قايمة بذلك العضو مقارنة لحركته لا بجميع الجسد

واما

واما الارادة فهي صفة واحدة متعلقة بالفعل المخدث تبرعا المتعدد واقعا لما
علمت ان الصلاة حركات متعددة وسكنات متعددة كل واحدة بقدرة مقارنة
لها فان قلت لما قلت ان القدرة متعددة دون الارادة فجعلتها واحدة قلت
تعلق الارادة مسبوق بتعلق العلم اي التصوري ويستحيل ان يكون علم العبد
متعلقا بحركات صلاته تفصيلا فهو انما تعلق بصلاته اجمالا ثم يكون ذلك
القصد على ذلك الاجمال فيكون قصدا واحدا متعلقا بتلك الصلاة على اجمالها
بدون ادراك لكيفية الحركات حركة بعد حركة وانما فسرنا العلم بالتصوري لان العلم
التصديقي مسبوق بتعلق الارادة فقولهم تعلق الارادة تابع لتعلق العلم اي
التصوري لا التصديقي كما هو معلوم ثم ظهرت وقفة وهي ان النية من
قبيل الارادات لانها قصد الشيء مقترنا بفعله وقد علمت ان تعلق الارادة
سابق على تعلق القدرة وعلى وجود الفعل زمنا فيلزم ان يكون الجزء الاول من
الصلاة غير مراد لان زمن الارادة زمن اول فعل مع ان ذلك الجزء وهو الحركة الاولى
فعل وقع مع قدرة حادثة وكل ما هو كذلك فهو مسبوق بارادة حادثة وكل
ذلك على ان العرض لا يبقى اما على مقابله وهو التحقيق كما سبق فقدرة واحدة
وتوجد للكل فتامل ان قلت قد تبين ما سبق ان للعبد فعلا بالمعنى المصدري
وفعلا بالمعنى الحاصل بالمصدر فايهما المكلف به قلت المكلف به الفعل بالمعنى
الحاصل بالمصدر اعني الحركات والسكنات على ما هو التحقيق عندهم وان كان التكليف
به من حيث كسبه الذى هو تعلق القدرة به الذى هو المعنى المصدري الا انه لما
كان الموجود خارجا هو الاول جعلوه مصب التكليف بخلاف الثاني فانه امر
اعتباري ثم الكسب يطلق بمعنى المكسوب وهو الفعل بالمعنى الحاصل بالمصدر وعلى
تعلق القدرة الذى هو جهة مدخلية العبد في الفعل وليس هو من التاثير في شيء بل هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)